الأفكار السياسية للإمام محمد عبده (1849–1905م)

يُعدّ الإمام الشيخ محمد عبده أستاذ جيل النهضة الإسلامية الحديثة ومؤسس المدرسة الإصلاحية العقلانية. تميز فكره السياسي بالسعي للتقريب بين المبادئ الدستورية الحديثة والمقاصد الشرعية للإسلام، مؤكداً أن إصلاح الحكم يبدأ من إصلاح الفكر والتعليم ونبذ الاستبداد.

أولاً: مدنية السلطة ونظام الحكم في الإسلام

طرح محمد عبده رؤية جديدة ومدنية لطبيعة السلطة السياسية في الفكر الإسلامي الحديث:

- **مدنية الحاكم والسلطة:** أكد أن الحاكم في الإسلام هو حاكم مدني من كل الوجوه وليس معصوماً ولا يستمد سلطته من التفويض الإلهي المباشر، بل هو وكيل عن الأمة أقامته لاختيارها وتحاسبه على أعماله.
- **مفهوم الشورى والدستور:** ساوى بين مفهوم "الشورى الإسلامية" ونظام "الديمقراطية النيابية" والتعددية السياسية، مطالباً بضبط صلاحيات الحاكم بالقوانين والمجالس التمثيلية النيابية.
- **حق الأمة في العزل والمحاسبة:** رأى أن للأمة بصفتها مصدر السلطات الحق المطلق في خلع الحاكم أو عزله إذا انحرف عن العدل أو خالف الدستور والقوانين.

ثانياً: الاستبداد السياسي والإصلاح التدرجي

تشكلت مواقف الإمام ضد الاستبداد من خلال تجاربه في الثورة العرابية ونفيه للخارج:

- **مناهضة المستبد العادل:** رفض الفكرة التي تجيز المراهنة على "المستبد العادل"، مؤكداً أن الاستبداد يفسد الطبائع والأخلاق ويجعل الأمة عاجزة عن النهوض.
- **التدرج في الإصلاح السياسي:** دعا إلى أسلوب التدرج والتهيئة الشعبية عبر التعليم والتوعية للوصول إلى الحكم الدستوري التام، تفادياً للفوضى والانقلابات العنيفة.
- **حرية الصحافة والتعبير:** اعتبر حرية القلم والصحافة الركيزة الأساسية لرقابة المجتمع على مؤسسات الدولة وكشف صور الفساد الإداري والسياسي.

ثالثاً: العلاقة بين الدين والدولة والتجديد الفقهي

قدم الإمام محمد عبده نموذجاً تجديدياً يمنع الطغيان الديني ويسمح بالتطور الحضاري المدني:

- **لا ثيوقراطية في الإسلام:** جادل بقوة بأنه ليس في الإسلام "سلطة دينية" تحتكر التفسير أو تفرض وصايتها على الناشطة السياسية والاجتماعية للعباد.
- **الاجتهاد والمصلحة العامة:** جعل المصلحة العامة (المرسلة) وإعمال العقل المقصد الأسمى للتطبيقات التشريعية والسياسية لتلبية حاجيات العصر المتغيرة.

رابعاً: موقف الإمام من الاستعمار والسياسة الخارجية

حدد عبده آليات التحرر الوطني ومواجهة التغلغل الأجنبي بناءً على بناء الذات الحضارية:

- **التعليم كقوة للمقاومة:** رأى أن مقاومة الاحتلال البريطاني لا تتم بالخطابات الوعظية وحدها، بل ببناء مجتمع متعلم واقتصاد قوي يتكافأ مع الغرب.
- **الرابطة الإسلامية والجامعة الإسلامية:** أيد فكرة التضامن الإسلامي والشرقي لمواجهة الأطماع الاستعمارية دون إغلاق باب الاستفادة من المكاسب العلمية الغربية.

ركائز المحطات السياسية والإصلاحية للإمام محمد عبده

المحور الرئيسي	الرؤية والمنهج السياسي	الأثر والتطبيق العملي
طبيعة الحكم	حكم مدني قائم على الشورى والعقد الاجتماعي	تأصيل مبادئ الدستور والبرلمان من منظور شرعي.
الإصلاح السياسي	التدرج التربوي والتوعية الشعبية قبل التغيير	تأسيس حركة إصلاحية ترتكز على التعليم والمؤسسات.
السلطة والدين	فصل السلطة السياسية عن الادعاءات الثيوقراطية	ترسيخ مدنية الدولة وتحرير الفكر الفقهي من الجمود.
مقاومة الاحتلال	بناء البنية التحتية العلمية والأخلاقية للأمة	إعادة بناء الأزهر الشريف والقضاء الشرعي والتعليم.

> ***من درر قول الإمام محمد عبده:*** *"ليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والنهي عن الشر.. وهو دين حرية وفكر، جعل للحاكم صفة الوكالة عن الأمة والمحاسبة أمامها."*